تقديم
الطبعة الأولى

للدكتور حسين نصار عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة

عرفت الطريق إلى القراءة منذ استطعتها، ووجدت فيها متعة لاتعدلها متعة، وفائدة لاتماثلها فائدة. ووصلتنى القراءة بالتراث العالمى صلة وثيقة لم تنفصم. قد يغلب عليها فى بعض الأوقات نوع أو مجال أو اتجاه، ولكن حنينى إلى ما ابتعدت يبقى ـ فى تلك الأوقات ـ كامناً وظاهراً، يتمنى أن تتاح له الفرص لتحقيق ما أرغب فيه.

ومن ثم أحببت التراث العالمى عامة والعربى خاصة. وفى خلدى أن هذا التراث أحبنى. فشاع بين الناس هذا الحب المتبادل، واشتهرت به فى كثير من المحافل الثقافية فى مصر وغيرها.

وعن هذا الطريق أتى إلىَّ الباحث مصطفى مصطفى السيد يوسف، مؤلف هذا الكتاب، على غير معرفة شخصية سابقة، معتمدا على أن موضوع الكتاب كاف ليربط مابيننا.

وعرفت منه أنه حصل على الماجستير فى صيانة المخطوطات من جامعة عين شمس، وأنه يعد للحصول على الدكتوراه فى هذا التخصص نفسه، وأنه يعمل باحثاً فى مركز بحوث الصيانة والترميم التابع للهيئة المصرية العامة للكتاب، وأنه نشر سبعة أبحاث بالمجلة التى يصدرها المركز الذى يعمل فيه.

كل ذلك أبان لى أننى أمام شاب أحب عمله، فأخلص له، فأراد أن يزداد به خبرة وعلما، فلجأ إلى الدراسة الحرة التى يقوم بها على هواه، والدراسة المنظمة التى تشرف عليها الجامعة. ولم يقف به الأمر عند هذا بل أراد أن ينقل ماعرفه، وما توصل إليه من نتائج، إلى زملائه المشتغلين فى نفس الميدان فنشر الأبحاث، ثم إلى

القارئ العام فكتب الكتاب الذى بين يدى، ونرجو أن يكون قريبا بين أيدى القراء جميعاً.

ونظرت فى الكتاب فرضيت عما أتى به فى الباب الأول. فقد قدم فيه معلومات عامة عن المخطوط فى نشأته وملامحه، مما يحتاج إليه القارئ العام. وكنت أكثر رضا بالباب الخامس الخاص بالميكروفيلم لأنه يعالج مادة أحدث ويقدم معلومات لم تنشر انتشار المعلومات فى الباب الأول. أما الذى حاز على إعجابى حقا فهى الأبواب الوسطى ـ الثانى والثالث والرابع. فعلى الرغم من عدم تخصصى، يمكن لى ـ باعتبارى متصلا بالمخطوطات والميكروفلم ـ أن أقول إن الكتاب هنا يقدم معرفة هامة. أصفها بذلك لأنها قائمة على البحث الدقيق، والكشف الشامل، والتمييز بين المتقارب والمتباعد، والعرض الطيب.

ما أكثر مافقدنا ـ فى تاريخنا الطويل ـ من كتب، وما ضاع منا من تراث حى، نحن فى حاجة ماسة إليه، لنعرف أنفسنا، ونقدر قيمة المعارف التى وصل إليها أجدادنا، ونؤرخ لمسارنا الفكرى، ونستلهم منها مايجمع بين شخصيتنا القديمة وتطلعنا الحديث. وما أكثر ماكنا سنفقد فقداناً تاماً أو جزئياً لولا البحوث الحديثة فى الصيانة أولا ثم فى الترميم ثانية.

وقد كنا نقوم بشىء ساذج من ذلك إلى أن أنشأت الهيئة المصرية العامة للكتاب المركز الذى أشرت، وضمت فيه عدداً من الشبان الجادين الواعدين، وعاونت على البحوث، وأوفدت البعوث إلى البلاد المتقدمة.

وهذا الكتاب واحدة من الثمرات، وهو ثمرة ناضجة وطيبة، والأمل أن تتوالى بعده الثمار فى مجاله، ومن صاحبه وزملائه، أكثر نضجا وطيبا.

حسين نصار

عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة

مقدمة
الطبعة الأولى

تراث أى أمة هو ماتملكه من تاريخ عريق، وحضارة قديمة، وآثار ومقتنيات ثقافية قد تكون فى صورة كتاب أو مخطوط أو تمثال منحوت أو نقش على جدار أو فى صورة مومياء أو حفرية تحكى فى صمت تاريخ وحياة أجيال هذه الأمة وتعطى من بين ثناياها وسطورها الكثير لأجيالها الحالية، ويمتد هذا العطاء إلى مستقبلها المنتظر، مستقبل رخاء شعبها، مستقبل إرتفاع شأنها وشأن أبنائها وكشف الكثير من أسرار حياتها.

ومن هنا كان لهذا التراث أهمية كبرى وفوائد جمة، فى حياة الشعوب الطموحة التى تسعى إلى معرفة الحياة بحقائقها ومظاهرها وخيالاتها واستنتاجاتها، تلك المعرفة التى تأتى بربط الحاضر بالماضى والانطلاق من الحاضر إلى المستقبل، فكثير من المعارف الحالية إنبثقت من إشارات عارضة وردت فى أوراق وحفريات وبرديات السابقين.

وبالرغم من هذه الأهمية لهذا التراث الثقافى، فان ماكتب عنه مازال بالقدر غير الكافى لازاحة الستار عن الكثير من معالمه، ويرجع هذا إلى طبيعة هذه الآثار من حيث تواجدها، وظروف إكتشافها، وصعوبة التعامل معها، لاختلاف مكوناتها وتباين طرق التعامل معها، واحتياج كل منها إلى طرق خاصة لدراستها وكشفها، والعمل على حفظها وصيانتها من التآكل والتدهور أثنا الدراسة والبحث والتمحيص.

ويمثل المخطوط جانباً هاماً من الجوانب المضيئة لهذا التراث القيم، بما له من إنتشار أوسع وتاريخ أقدم وسهولة فى التدوين، قياساً بالنقوش والتماثيل والحفريات، وفى نفس الوقت هو أكثرها حساسية للتلف والتآكل والتأثر ببصمات الزمن، والتداول بين الباحثين والقراء والمفهرسين، نظراً لطبيعة المواد المكتوب بها (الأحبار) والمواد المكتوب عليها سواء كانت برديات أو أوراقا سليولوزية أو رقوقاً جلدية وما بها من صور ورسوم وحليات وزخارف ذهبية.

وبجانب تلك القيمة الأثرية للمخطوط وما يتعرض له من عوامل متلفة تؤدى إلى

تدهوره وضياع ملامحه، فلم يوجد كتاب قديم أو حديث تناول موضوع حفظه وصيانته، صيانة متكاملة أو حتى إستقصاء المادة العلمية المتصلة بحفظه وصيانته على المستوى المطلوب، وجمعها فى مجلد واحد شامل لما يعنيه مفهوم الصيانة.

ومن أجل ذلك رأيت بحكم ما اكتسبته من خبرة فى مركز بحوث الصيانة والترميم بالهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ومن خلال مادرسته فى هذا المجال بجامعة عين شمس بالقاهرة، وما مارسته من عمل بجامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، أن أتناول هذا الموضوع الحيوى الهام فى تسلسل منطقى متدرج، شامل لنشأة المخطوط وما له من ملامح مادية، متطرقاً إلى الخط العربى وما تميز به من سمات ثابتة، ثم العمليات الضرورية اللازمة لصيانته صيانة متكاملة، من تعقيم ومعالجة كيميائية وترميم وتجليد فى إطار علمى حديث متمشٍ مع التطور الجديد والتقدم السديد فى الطرق والوسائل وطبيعة المواد والخامات التى يستنبطها العلم لصيانة هذا التراث الحضاري، آملا أن يكون كتابى هذا هادياً ومنيراً للمهتمين بهذا المجال.

ولست أزعم أننى سأفى الموضوع حقه، فالكمال فى كل شىء أمر لايدرك، وكتابى هذا ما هو إلا بداية لكتب أخرى إن شاء الله، أعود إليها لأضيف جديداً أو أصوب رأياً، فالعلم يتقدم بخطى واسعة فى هذا الميدان مثله فى ذلك مثل كل ميادين العلم الأخرى.

ولا يفوتنى أن أتقدم بالشكر لكل من ساهم فى أخراج هذا الكتاب للمكتبة العربية وعلى رأسهم معالى الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركى مدير جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية لما أكرمنى به من توجيه بناء كان له أكبر الأثر فى أخراج هذا الكتاب، والأستاذ عثمان محمد عثمان رَاشد مدرس اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية الذى تفضل بمراجعته لغة واخراجاً.

وإنى أرجو من الزملاء أن يعتبروا هذا الكتاب ليس أكثر من مدخل لعلم الصيانة، وأن يسايروا الجديد والمبتكر ضماناً لتطبيق أسلم الطرق لصيانة المخطوطات، حفاظاً على هذا التراث الخالد بصفته تراث العالم للحضارة والمستقبل.

وأسأل الله التوفيق والسداد.

المؤلف